محاورة بين الصدق والكذب

الصدق والكذب يتراهنان منذ الأزل: الصدق والكذب يتجادلان لمعرفة أي منهما أكثر نفعاً وأكثر ضرورة وأشد قوة.

الصدق يقول: أنا، والكذب يقول: أنا، والصراع لا ينتهي.

في يوم من الأيام قرر الصدق والكذب أن يذهبا إلى الناس ويسألاهم.

الكذب ركض على الدروب الضيقة والمتعرجة، ونظر في كل شق، وشم كل ثقب، ودار في كل منعطف.

ومشى الصدق، رافع الرأس في الطرق العريضة المستقيمة.

وضحك الكذب طول الوقت.

وبقي الصدق مفكراً حزيناً.

وهكذا زارا كل الطرق والمدن والقرى، وذهبا إلى الملوك والشعراء والبائعين والعرافين، والناس البسطاء.

الناس يشعرون أنهم أكثر حرية، أكثر راحة، إذا ظهر الكذب.

ينظر بعضهم إلى بعض في العيون، وهم يضحكون، بينما هم يخدعون الآخرين في الوقت نفسه، ويعرفون أنهم يكذبون، ولكنهم لا يشعرون أنهم لا يحملون حرجاً ولا عيباً، وأنهم لا يتضايقون إذا خدع بعضهم بعضاً أو تبادلوا الأكاذيب. فإذا

ظهر الصدق اغبرت وجوه الناس، وطاشت أنظارهم، وخفضوا أبصارهم وأمسكوا بالخناجر (باسم الصدق) وثار من أهينَ على من أهانه وسال الدم.

وقال أكثر الناس للكذب: لا تتركنا، أنت خير الأصدقاء، معك نستطيع أن نعيش في سهولة أكثر وفي بساطة أوفر.

أما أنت أيها الصدق، فلست تحمل إلينا غير القلق، أنت تجبرنا على التفكير والعذاب والنزاع، كم من المحاربين الشباب والشعراء والفرسان ماتوا من أجلك؟ أليس يكفيك ذلك؟

وعندئذٍ قال الكذب للصدق:

إذن فقد رأيت أني أكثر منك قيمة، وأجل نفعاً، في كل بيت زرناه كانوا يحتفلون بي، ويضيقون بك.

ـ نعم لقد زرنا بيوتاً كثيرة مأهولة. هيا الآن لنزور القمم. تعال نسأل الينابيع الباردة الصافية، ما رأيها، تعال نسأل الأزهار التي تتفتحُ في مرتفعات الجبال، تعال نسأل الثلج الذي يتوهج بالبياض الناصع الذي لا يزول.

الألوف المؤلفة تعيش في القمم. المآثر الخالدة السامية للأبطال والشجعان والشعراء والحكماء والعلماء تحيا هنالك، وتحيا هنالك كذلك أفكارهم وأغانيهم ومبادئهم.

إن كل ما هو خالد لا يخشى ما في الأرض من إضراب، يعيش في القمم.

وقال الكذب: لا . . . . لن أذهب إلى هناك.

ـ ولِمَ؟ تخاف الأعالي؟

ـ انظر الغربان وحدها تعشش في الحفر.

ـ أما النسور فإنها ترقى فوق قمم الجبال.

ـ أتحسب أن كونك غراباً يليق بك أكثر من أن تكون نسراً؟

ـ نعم.

ـ أنا أعلم أنك خائف. أنت وغد على العموم، أنت تجلس إلى مائدة وقد سالت عليها أمواج الخمرة، ولكنك تخشى أن تخرج إلى الساحة لتسمع إلى رنين الخناجر لا إلى رنين الكؤوس.

ـ لا . . . لستُ أخاف قممك، ولكن ليس لي فيها عمل؛ لأنه ليس فيها أحد.

مملكتي هنا تحت، حيث يعيش الناس، أنا أسيطر عليهم دون منازع. إنهم كلهم أتباعي ورعيتي، بعض أصحاب المبادئ الشجعان يجرؤون وحدهم على عصياني، ويتكلمون بصوتك صوت الحق، ولكن هؤلاء الناس يعدون على أصابع اليد الواحدة.

ـ حقاً إنهم يعدون على أصابع اليد، ولكن الناس يدعونهم أبطالاً، والشعراء يخصونهم بأحلى أغانيهم[1].

(1) بلدي، رواية للكاتب الروسي المسلم رسول حمزاتوف.

والصادقون على قلتهم، فهم كثيرون، وكفتهم دائماً تعلو كفة الكذب المهزوزة، فأين الثرى من الثريا، فحبل الكذب قصير كما قيل وإن امتدت فهي تتمزق وتتلاشى ما إن يظهر الصدق أمامها، فهي لا تستطيع أن تقاومها عياناً، وإنما تلجأ خفية إلى المكر والدهاء والتزوير والتزييف والتزويق، وهذه السبل لا تجدي شيئاً، ولا تدوم وتهوي إلى الهاوية، وتتوارى عن أنظار الصدق والصادقين؛ لأن نظرة خاطفة كافية لأن تحرق ما بناه الكذب، فهي أشبه ببيت العناكب، وإن أوهى البيوت لبيت العنكبوت. ويبقى الصراع محتدماً بين أنصار الصدق وأزلام الكذب إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بالصالحين والصادقين: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾[1].

مناجاة

لله در الداعي إلى محاسبة النفس الأمارة بالسوء واللوامة: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[2] ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[3].

نراه يدعوها إلى الإنابة إلى الله، في هذه القطعة الشعرية الهادفة. فلننادِ أنفسنا لتنيب ولترتدع عن الأهواء والغفلة، لتلبس ثوب الاطمئنان القشيبة ولترجع إلى بارئها راضية

(1) سورة الرعد، الآية: 17.
(2) سورة يوسف، الآية: 53.
(3) سورة القيامة، الآيتان: 1، 2.

مرضية، وتدخل باستحقاق في خطاب الله تعالى: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[1].

والآن لنستمع إلى مناجاة شاعرنا مع نفسه:

الشيب لاح بمفرقي
فمتى أتوب وأتقي
يا نفسي لا تتململي
عودي لربك واصدقي
عهد الشباب لقد مضى
بالجهل واللهو انقضى
ماذا أقول لخالقي
والشيب لاح بمفرقي
الذكر خير بضاعة
ووسيلة وشفاعة
لك في قيام الساعة
فأمضي العزيمة واصدقي
يا نفسي كفي واخشعي
وإلى الهداية فارجعي
أنسيت هول المطلع
والنار منك بمحدق[2]

❑❑

(1) سورة الفجر، الآيات: 28، 29، 30.
(2) قصيدة للشاعر وليد الأعظمي، نشرت في مجلة التربية الإسلامية.

ثلاثية المؤمن

* أن يعتقد المؤمن من قرارة وجدانه أن الآجال بيد الله تعالى وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوه بشيء لم ينفعوه إلّا بشيء قد كتبه الله له، وإن اجتمعت على أن يضرّوه لم يضروه إلّا بشيء قد كتبه الله عليه، وعلى المؤمن أن يضع نصب عينه قول الحق سبحانه: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[1]، وأن يردد مساءً وصباحاً: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[2]، فبهذا الاعتقاد وبهذا الشعور يتحرر من الخوف والجبن والجزع ويتحلى بالصبر والشجاعة والإقدام.

* وأن يعتقد المؤمن من سويداء قلبه أن الأرزاق بيد الله.

* وأن ما بسطه الله على العبد لم يكن لأحد أن يمنعه، وأن ما أمسكه عليه لم يكن لأحد أن يعطيه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾[3]، فبهذا الاعتقاد يتحرر المؤمن من الحرص الزائد على الدنيا، ويتحرر من الشح النفسي، ويتحلى بالسخاء ورحم الله الشافعي حين يقول:

---

(1) سورة التوبة، الآية: 51.
(2) سورة الأعراف، الآية: 34.
(3) سورة الإسراء، الآية: 30.

النفس تجزع أن تكون فقيرة
والفقر خير من غنىً يطغيها
وغنى النفس هو الكفاف فإن أبت
فجميع ما في الأرض لا يكفيها

□□

حوار مع ملحد

كلما جرت منازلة أو محاورة فكرية بين الكفر والإيمان وبين النور والظلمات وبين الإيمان والإلحاد، كانت الغلبة والفوز الساحق للإيمان الناصع، فالإيمان وحده يظفر في أي منازلة كانت بالميدالية الذهبية، وما نصيب الكفر إلّا الخزي والعار، ومهما تسلح الكفر فقد يسقط في أول جولة أو نزال بينهما صريعاً يتخبط بدعاويه الواهية وحججه الباطلة، فلن يقلّل من عظمة الإيمان ـ ولو قيد أنملة ـ تلك الضربات التي يوجهها إبليس وجنوده أثناء النزال وبعد، فالصراع قائم على قدم وساق بين جنود إبليس وجنود الرحمٰن، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بالمؤمنين والصالحين، وإن كفة الإيمان تفوق كفة الكفر بما لا يقاس. إنه يوماً بعد يوم ينضم إلى دائرة الإيمان أفواج من الذين غررت بهم مكائد الشيطان وأحابيلها وسهامها، ومن الذين نافحوا عن الكفر مدة من الزمن، فخلعوا من ربقة الشيطان بعد أن رأوا إشراقة الإيمان تلوح في الأفق، وأعلنوا استعدادهم لينافحوا ويدافعوا عن بيضة الإيمان والإسلام، فانتشلهم الإيمان بحنان الأمومة من براثن إبليس

الآسن، ليلتحموا مع الإيمان وليكونوا بحق جنود الرحمٰن، ويقول الإيمان لهم: أهلاً وسهلاً بالمستجدين في مملكتي الخالدة ولسان حالها يردد: أيها الإخوة، إن أبوابي مفتوحة على مصراعيها للذين يثوبون ويتوبون ويرجعون إلى حظيرة الإيمان فعفا الله عما سلف.

والآن نسوق لكم حواراً من هذا القبيل جرى بين الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله وبين أعتى ملحدي زمانه، وابتدأ الحوار بسؤال من الملحد:

من كان قبل الله؟

الإمام: ماذا قبل ثلاثة....؟

الملحد: اثنان.

الإمام: وماذا قبل الاثنين؟

الملحد: الواحد.

الإمام: وماذا قبل الواحد؟

الملحد: لاشيء....

الإمام: إذاً ليس قبل الواحد بديع السمٰوات والأرض شيء... فالله هو الأول ولا واحد قبله.

الملحد: إلى أي جهة يتجه وجه الله؟

فلو توجه إلى الشرق ـ مثلاً ـ فلو عصوا أهل الغرب لا يراهم.

فقام الإمام وأشعل «مصباحاً».

وسأل الملحد: إلى أي جهة يتجه نور المصباح؟

الملحد: نور المصباح أضاء كل المكان.

الإمام: ونور وجه ربي أضاء كل الكون: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

الملحد: حدد لي مكان الله في الكون.

يحضر الإمام إناءً به لبن حليب ويقدمه للرجل:

الإمام: هل في هذا اللبن (دهن)؟

الملحد: نعم.

الإمام: حدد لي مكان الدهن في الحليب.

الملحد: الدهن في كل الحليب ومحال أن أحدد مكانه.

الإمام: تعجز عن تحديد مكان المخلوق...

وتطلب مني تحديد مكان الخالق؟

الله موجود في كل الوجود (بعلمه ، لا بذاته)

عند ذلك يقوم الرجل الملحد يقبل الإمام الأعظم، ويُعلن خضوعه للحق واقتناعه الكامل بالإسلام وينتهي الحوار بفوز الإيمان.

□□

ورع صاحب المهذب

قال ابن الصنعاني أنه سمع بعضهم يقول: دخل أبو

(1) سورة البقرة، الآية: 112.

إسحاق يوماً مسجداً ليتغذى فنسي ديناراً، ثم ذكره فرجع فوجده ففكر، ثم قال: لعله وقع من غيري فتركه. هذا هو الزهد وهذا هو الورع، ليكن المرء هكذا وإلا فلا يؤمل من الجنة آمالاً.

* وأن يعتقد المؤمن من أعماق أحاسيسه أن الله سبحانه معه يسمعه ويراه، ويعلم سرّه ونجواه، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[1] فبهذا الاعتقاد... يتحرر المؤمن من ربقة الهوى ونزعات النفس الأمارة، وهمزات الشياطين وفتنة المال والنساء، ويتحلى بالمراقبة لله، والإخلاص له والاستعانة به، والتسليم لجنابه، ويتمثل بقول الشاعر:

إذا ما خلوت يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل عليَّ رقيبُ
ولا تحسبنَّ الله غافلاً يغفل ساعة
ولا أن ما تُخفي عليه يغيب

إيمان العجائز

سأسوق مثلاً حملته جعبة التاريخ عن مدى صلابة وقوة إيمان أولئك: وضع تحت عنوان: إيمان العجائز.

إذ روي أن امرأة عجوزاً كانت تعمل على ترتيب وتنظيف

(1) سورة المجادلة، الآية: 7.

دار علم. وحدث أن رتب عالم جليل موعداً لإلقاء محاضرة، ومحادثة تلاميذه في هذا الدار، وبينما الناس في هرج ومرج يعدون ويمهدون، وإذا بالعجوز على حالها تعمل في هدوء، وكأن شيئاً لا يجري من حولها، فاستوقف أمر هذه المرأة الصامدة أحد التلاميذ، فقال لها وقد خالط أسلوبه الغضب والدهشة: ما بالك يا امرأة؟ ألا تدرين مَنْ القادم؟ التفتت إليه في هدوء ثم قالت: ومن يكون؟ قال: إنه الرجل العالم الذي أوجد ألف دليل على وجود الله، قالت في غضب جم: إن لم يكن في قلبه ألف شبهة لما وجد ألف دليل، فما لي به ولا بعلمه حاجة.

أما أنا فإيماني في قلبي، يملأ كياني يهتف مع كل دفقة للحياة في نفسي بأنه لا إله إلّا الله، وأن محمداً رسول الله. اغرب عني يا رجل، وعادت إلى عملها في هدوء. فسبحانه الذي أودع علمه الخالص في وعاء هذه الفطرة النقية[1].

وقديماً سئل أعرابي عن الدليل فقال: البعرة تدل على البعير، والروث على الحمير، وآثار الأقدام على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، أما تدل على الصانع العليم القدير؟[2].

فهذا النوع من الإيمان وإتيان الأدلة والأجوبة المسكتة

(1) المرأة بين طهارة الباطن والظاهر، دراسة فقهية مقارنة، د. عبلة محمد، ص: 35.

(2) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (1/ 7).

بدون تكلف وبحث هو ما يسمى في عرف علماء العقيدة: إيمان الفطرة ودليل الفطرة.

فالمرأة عندما ردت بحزم على التلميذ لم تكن تقصد الاستخفاف بمكانة العلماء ودورهم البطولي والجهادي في استبيان الأدلة على وجود الله، وإنما أطلقت نداءها من سويداء قلبها وعلى سجيتها، ليرشد وليذكر التلميذ المسكين أنها مؤمنة إيماناً صادقاً، وليعلمه أدب مخاطبة العجائز وكبير السن هذا من جهة، ومن جهة أخرى أوضحت له أنها تملك من الأدلة والبراهين ما يعجز عن إيرادها جهابذة وأساطين العلماء... إنها نابعة من الفطرة، وكذلك الحال بالنسبة للأعرابي.

فالفطرة السليمة منحة وعطية ربانية للمخلصين من عباد الله الكرماء، فمن كانت هدايته بهذه الفطرة فلا خوف عليه من أن يكدر صفو إيمانه ونقائه شكوك الشيطان ومكائده لأن إيمانهم يقيهم من الإصابة بسهام الشيطان ـ عليه لعائن الله تعالى ـ قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[1]. وقال: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾[2].

□□

شعر التذكر/مناجاة

أوصى ابن الجوزي أن يكتب على قبره:

يا كثير العفو عمّن كثر الذنب لديه

(1) سورة النحل، الآية: 99. (2) سورة الحجر، الآية: 42.

جاءك المذنب يرجو الصَّفحَ عن جرم بدبه
أنا ضيف وجزاء الضيف إحسان إليه[1]

الله والكون

يقول الشاعر الحكيم فيمن يراوغ ويحاور، يرى الصنعة تدل على الصانع فينفلت من زمام العقل السوي ليدور في محاور خربة يفتش عن الضياع:

يقولون أين الله أين بدائعه
وذا الكون سفر واضح هو كاتبه
يشكون والإيمان ملء قلوبهم
ويبدون ما تلك القلوب تكذبه
وأي امرئ في الكون يرسل طرفه
إذا ما بدت أقماره وكواكبه
وليس يقول الله في عرش مجده
وهذي حواشيه وهذي مواكبه
وأي امرئ ما سبح الله مرة
إذا راتب الأزهار وهي تراقبه
عجائب ربي في الأنام جليلة
ولكن جهل المرء لا شك غالبه[2]

❑❑

(1) التفسير الكبير، للرازي (2/ 98).
(2) المرأة بين طهارة الباطن والظاهر، ص: 45، وهي تنقل هذه القطعة الشعرية من كتاب: الله والكون، للأستاذ عبد الجواد عبد المعطي رجب (2/ 55).

مع الله

للشاعر المعاصر الأستاذ عمر بهاء الأميري قصائد قيمة وهادفة، ويمتلك حساً مرهفاً، وذكاءً مفرطاً في صياغة أشعاره، وهو يستنبط درره من فويضات نبع القرآن الكريم، إنه مسلم المشاعر والوجدان لذلك تمتاز أشعاره بالسمو والرفعة، إنها تأخذ بالقلوب أكثر مما تغري الأسماع؛ لأنها تنطلق من قلوب فياضة مفعمة بالإيمان النقي ولسانه ترجمان هذا القلب، وتصدع بالحق المبين الذي لا مواربة فيه، وها نحن نختار لهذه الرقعة بضعاً من أبياته، وهو فيها يناجي ربه مناجاة المؤمن الملتزم الذي يروم أن يكون مع الله في كل آنٍ في سياحة روحية لعالمي الشهود والملكوت السماوي، ويرددها بلسان رطب عسى أن يكون مع هؤلاء الصفوة الذين يسيحون إلى الله آناء الليل وأطراف النهار. . . لله

مع الله في سبحات الفكر
مع الله في لمحات البصر
مع الله والقلب في نشوة
مع الله والنفس تشكو الضجر
مع الله في عنفوان الصبا
مع الله في الضعف عند الكبر
مع الله في النشر والحشر
والحساب على العمل المدخر

مع الله في نبذ ما قد نهى
مع الله بالسمع فيما أمر
مع الله في خلوات الليالي
مع الله في الرهط والمؤتمر
مع الله في حب أهل التقى
مع الله في كره من قد فجر
مع الله فيما بدا وانتشر
مع الله فيما انطوى واستتر

رسالة الشاعر

يذكر التاريخ هذه الحادثة المعبّرة، ونحن ندونها هنا لكي يتشجع الشعراء من الجهر بقول الحق أمامَ الحكام. لما استقر هارون الرشيد في الخلافة بنى قصراً منيفاً على نهر دجلة يدخل النهر من شمال القصر ويخرج من جنوبه، فدخل الناس يهنئونه، وكان فيمن دخل الشاعر أبو العتاهية، فوقف أمام هارون الرشيد وقال له:

عش ما بدا لك سالماً في ظل شاهقة القصور

فارتاح هارون لهذا الكلام وقال: هيه، يعني: زد فقال:

يجري عليك بما أردت من الغدوّ مع البكور

يعني: يأتيك الخدم والجواري بالأطعمة والأشربة، وكل ما أردت صباحاً ومساءً.

فإذا النفوس تغرغرت بزفير حشرجة الصدور

فهناك تعلم موقناً ما كنت إلّا في غرور

أي: إذا أتتك سكرات الموت، وأشرفت على الهلاك، سوف تعلم أنك تضحك على نفسك، وأنك كنت تعبث كما يعبث الصبيان، فبكى هارون حتى وقع على الأرض...

وهذه قصة أخرى للعبرة والاتعاظ: حكم عبد الملك ابن مروان العالم الإسلامي مدة من الزمن، ولكنه لما أتته سكرات الموت نزل من على سرير الملك؛ لأن سرير الملك لا يدوم لأحد، وسمع غسالاً بجانب القصر في هناء وسعادة وكان ينشد وهو يغسل، فقال عبد الملك: يا ليتني كنت غسالاً وما عرفت الخلافة، يا ليتني ما توليت الخلافة. ثم مات. وحين سمع سعيد بن المسيَّب قال معلقاً: الحمد لله الذي جعلهم يفرّون إلينا في سكرات الموت، ولا نفرّ إليهم.

□□

الشعور نحو الصديق

ذات يوم زار رجل صديقاً له، فدقّ عليه الباب يستأذنه، فقال الصديق للزائر: خيراً ما الذي دعاك إلى المجيء في هذا الوقت من الليل؟

فقال: إنني مدين، وإن أصحابها يطالبونني بالوفاء، فوزن الصديق له مقدار دينه، وقدمها لصديقه بنفس راضية، فشكر الرجل لصديقه وودعه، وعاد الصديق يبكي فظنت امرأته أنه يبكي لأنه أعان صديقه.

وقالت له: لِمَ أعطيته، إذا كان العطاء مضايقاً ومؤلماً لك؟ فأجابها: إنني لم أبك كما تتصورين، بل لأنني لم أشعر بحاجته ولم أعرف حاله من قبل حتى احتاج إليّ، وكان عليَّ أن ألحظ أمره وأعرض عليه المساعدة بنفسي كي لا يضطر إلى السؤال والخجل. رحم الله المحسنين وغفر لهم أجمعين[1].

□□

صحبة الأصدقاء

قال الإمام الشافعي ﷺ تعالى:

ليس سرور يعدل صحبة الإخوان، ولا هم يعدل فراقهم.

□□

أصناف الأصدقاء

الأصدقاء ثلاثة:

1 ـ صديق تتزين به.

2 ـ وصديق تستفيد منه.

3 ـ وصديق تستند إليه.

فإذا ظفرت بمثل هذا فلا تفرط فيه فقد لا تجد غيره.

وصنف الكاتب الأصدقاء إلى ثلاث مراتب وقال:

1 ـ صديق يفتح لك قلبه وجيبه فشدّ يدك عليه.

---

(1) نقلت هذا النص من كتاب (لطائف ذات بهجة) لصديقي الفاضل الشيخ عبد الجليل الحديثي، إمام لجامع البنية في بغداد.

2 ـ وصديق يفتح لك قلبه فاستفد منه.

3 ـ وصديق يغلق عنك قلبه وجيبه فلا ترحل إليه[1].

❑❑

عدم إبداء الضجر من الصديق

ولله در المفكر الراحل عمر فروخ رحمه الله حيث أنشد في ديوانه «فجر وشفق»:

تـد بـنـفـر الـطـائـر وكـره
ويـهـجـر الإنـسـان أوطـانـه
ونـهـرب الـمـرأة مـن بـعـلـهـا
ولا يـمـلّ الـمـرء إخـوانـه

❑❑

اختيار الأصدقاء

للصداقات الخاصة أثر عميق في توجيه النفس والعقل، ولها نتائج هامة فيما يصيب الجماعة كلها من تقدم أو تأخر، ومن قلق واطمئنان، فالإسلام دين تجمع وإلفة، ونزعة التعرف إلى الناس والاختلاط بهم أصيلة في تعاليمه.

وعلى هذا الأساس نتخير الأصحاب، ونرغب في الصداقات، أو نزهدها، وأول شرائط الصحبة الكريمة:

1 ـ أن تبرأ من الأغراض.

(1) هكذا علمتني الحياة، ص: 45.

2 ـ وأن تخلص لوجه الحق.

3 ـ وأن تولد وتكبر في طريق الإيمان والإحسان.

وهذا هو معنى الحب لله. قال رسول الله ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلّا ظله... ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه...إلخ**»

إن الإنسان إذا رسخ في فؤاده اليقين، وخالطت بشاشة الإيمان قلبه وأحسَّ بحلاوته، أصبح ينظر للأحياء قاطبة على ضوء العقيدة التي تمخض لها، فهو يحبّ لمبدإ لا لشهوة، ويكره لمبدإ لا لحرمان.

وقلت: أخٌ!! قالوا: أخ من قرابة

فقلت لهم: إن الشكول أقارب

صديقي في حزمي وعزمي ومذهبي

وإن باعدتنا الأصول المناسب[1]

□□

الصداقة الحقة

فالصداقة في جوهرها تشابه بين اثنين في النزعات والاتجاهات النفسية والعقلية، والخلقية، مع الشعور بود وتقدير متبادلين بين الاثنين[2].

□□

(1) خلق المسلم، محمد الغزالي، ص: 190.

(2) ذكريات وكلمات، عبد الحميد متولي، ص: 43.